الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس ـ مستغانم ـ

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

تخصص الدراسات الأدبية المقارنة





مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي والموسومة بـ:

كليوباترا بين العرب والغرب "شكسبير وشوقي " أنموذجا

من إعداد الطالبة:

ـ ثابت سعدية

إشراف الأستاذة:

"مسعودي فاطمة الزهراء"

السنة الجامعية: 2016- 2017

تشكرات

يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم:

" لا يشكرُ الله من لا يشكر الناس"

فوافر الشكر إلى كل من علمني و لو حرفا فصرت له مدينا إلى يوم القيامة،

و وافر الشكر إلى كل الذين دفعهم كرم نفسهم إلى إهدائي أخطائي،

و وافر الشكر أيضا إلى كل من قصدته سائلة فكان لي عونا و سندا.

و يقول عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم كذلك:

"من صُنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء"

فجزاكي الله خيرا أستاذتي الكريمة "مسعودي فاطمة الزهراء" على إشرافك لهذا العمل فهو كله مهدى إليك.

في الأخير لا يفوتني أن أقدم شكرا خاصا إلى كل عمال المكتبة الذين كانوا دوما في تلبية طلباتنا.

و شكر

إهداءات

أهدي عناء جهدي إلى أولى من يستحق الإهداء، إلى من أنارا لي درب العلم و المعرفة و اجتهدا في تربيتي و الاعتناء بي أهديه لوالدي الحبيبان أطال الله في عمرهما و أرجوا لهما دوام الصحة و العافية،

و أهديه إلى بقية أفراد عائلتي .

و إهداء أقدمه إلى كل صديق و صديقة،

كما أقدم تحية خاصة إلى كل زملائي الطلبة "تخصص الأدب المقارن"

ماستر 2

المقدمة

مقدمة:

باسم الله ،و الحمد لله الرّحيم "الرّحمن ،علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان، والسماء رفعها ووضع الميزان"

هو الأول فلا يقال من كان، العظيم فلا يحويه مكان ،أنشأ آدم و أخرج ذريته بإمعان، و رفع إدريس بكرمه إلى أعالي الجنان ، أحمده حمدا يملأ الميزان، و أصلي على النبي المصطفى الذي فاق دينه الاديان ، أما بعد:

في هذه الرسالة نحن بصدد دراسة موضوع تاريخي شيق، لطالما تطرق إليه الكثير من الطلبة قبلي ألا وهو "مسرحية كليوباترا بين الشرق والغرب شكسبير وشوقي أنموذجا".

لقد صب اهتمامي و إعجابي بشخصية كليوباترا العريقة منذ و أنا في الطور المتوسط ، و رغم أنه لم تكن لي إلا ومضة وجيزة عنها، فكل ما كنت أعرفه أنها ملكة مصر وكانت شديدة الجمال، لا أكثر ولا أقل، فأنا شخصيا كنت أضرب بها المثل في الجمال و ذلك في حياتي اليومية.

وكان من أهم الأسباب والدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع هو التطرق لأدق التفاصيل عن حياتها و عن قصتها التي رسخت بالتاريخ و على مدار القرون و خاصة أنها لا تزال مشهورة في زماننا هذا.

أما في ما يخص النموذجين المختارين بما أن تخصصي دراسات أدبية مقارنة وهذه الدراسات تتطلب دراسة عمل أدبي واحد بين لغتين مختلفتين ، لذا اخترت النموذج الغربي "شكسبير" لأنه أشهر شاعر إنجليزي ،واخترت النموذج العربي "شوقي" لأنه أول عربي تناول هذا الموضوع ،و كون المسرحية بدأت معه وكانت بلغة الشعر.

إني لا أنكر أنه قد واجهتني بعض العوائق و الصعوبات كقلة المصادر و المراجع في المكتبات حول هذا الموضوع، زيادة على ذلك حوصرنا بفترة زمنية جد ضيقة، ما يؤدي إلى تسبب القلق و الاضطراب، ومع ذلك الحمد لله بذلت كل ما أمكنني بذله لإتمام العمل، كما لا يفوتني أن أصرح بأن هذا العمل البسيط هو من جهدي الخاص لأني أردته أن يكون ثمرة ما تلقيته من تعليم في حياتي.

تناولت في هذه الدراسة تأثير مسرحية شكسبير "أنطونيو و كليوباترا" على مسرحية شوقي "مصرع كليوباترا" فوقفت فيها على مفهوم المسرح ،تاريخه و نشأته و خصائصه الفنية كمدخل، ثم قسمتها إلى ثلاث فصول: الأول تطرقت فيه إلى حياة شكسبير و خصائص مسرحه، و إلى حياة شوقي و خصائص مسرحه هو الآخر.

و الفصل الثاني بدأته بتمهيد ثم دخلت إلى تعريف كليوباترا ثم بعدها قدمت ملخص المسرحيتين.

أما الفصل الثالث و الأخير ركزت فيه على أبرز خطوات المقارنة ليكون عملا تطبيقيا ،إذ بدأته بأسباب و دوافع بحث التأثير ثم أوجه التشابه ثم أوجه الاختلاف و ختمته بملف شواهد.

وكنت في الأخير قد قدمت خاتمة وجيزة تتمثل في حوصلة شاملة عن الموضوع، و أهم النتائج و الاستنتاجات التي توصلت لها.

استنادا على الأدباء الذين أشاروا إلى تـأثير شكسبير في شوقي و أن كلاهما قد تطرقا إلى مصدر ثالث تناول هذا الموضوع ،ينتابنا تساؤل و إشكال فيما إن كان التشابه بين العملين يعني بالضرورة نقل التالي عن الأول أم أن هذا التماثل يعود إلى مصدر مشترك بينهما ؟!.

فالأمر إذن يقتضي دراسة مقارنة دقيقة تعتمد غلى منهج تحليلي من خلال تحليل نصوص النموذجين و ملفات الشواهد، و تعتمد على منهج تاريخي من خلال العودة إلى تاريخ النموذجين و تاريخ المادة المسرحية أيضا، كما تعتمد على منهج سردي وصفي يصف و يسرد وقائع و أحداث المسرحيتين و مناظرهما .

و شكرا.

الـمــــدخـــــل : الـمسـرح

المبحث الأول: تعريف المسرح

المبحث الثاني: تاريخ نشأة المسرح

المبحث الثالث: الخصائص الفنية للمسرح

المبحث الأول: تعريف المسرح

هو جنس أدبي ونوع من النشاط العملي في الأدب، يروي قصة من خلال حديث شخصياته وأفعالهم، يمثلها ممثلون على المنصة أو خشبة المسرح، أمام الجمهور أو أمام ألات تصوير تلفازية ،إذن يكتبها المسرحي لتمثل بواسطة أشخاص ممثلون يقولونها في حوار أدبي ولا ليقرأها القارئ،وقد قسّم النقاد المسرحية إلى أربعة عناصر: الحادثة،الشخصيات، الحوار،الأغراض.[1]

والمسرح هو أكثر الفنون الأدبية استعصاء على كاتبه وأشده حاجة إلى مهارة فنية خاصة تستطيع أن تؤلف بين تلك العناصر السابق ذكرها وذلك للوصول إلى عمل فني متكامل، والكاتب المسرحي يختار قطاعا من الحياة يصوره في إطار من حوادث متعاقبة ويتخذ من الشخصيات وسيلة للتعبير عن هذه الأحداث ومن خلال ذلك الحوار بينها تتحدد وتترسم ملامح تلك الشخصيات في ذهن المشاهد[2].

وهذا الجنس القديم قد مضت عليه أدوار مختلفة منذ نشأته إلى يومنا الحاضر وهذه الأدوار المختلفة التي تطور فيها هذا الفن الإنساني الجميل وخطا خطوات واسعة نحو التقدم والرقي هي اليونانية، الرومانية، القر وسطية،الكلاسيكية ،الرومنتيكية والواقعية إذ ابتدأ بالرقص البدائي المصحوب بالموسيقى في الاحتفالات الدينية وانتهىإلى ما نراه اليوم من الدراما الحديثة والأفلام السنيمائية والتي تلعب دورا عظيما في حياة الإنسان الجديد وفي توجيه مشاعرهم، ونرى أنه لا يخلو اليوم أدب أمة منه[3].

---

[1] -علي صابري: مجلة التراث الأدبي- العدد السادس –عنوان المقال: المسرحية نشأت[1]ها ومراحل تطورها-ص100

[2]- محمد زكي العشماوي: المسرح أصوله و اتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة-دار النهضة العربية بيروت-طبعة أولى1989.

[3]- علي صابري: نفس المرجع ص 100

المبحث الثاني : تاريخ ونشأة المسرح

لو تتبعنا تاريخ المسرح لرأينا قد مرت عليه مراحلمختلفة منذ نشأته إلىالآن، فهو نشأ في شكله البدائي وكان من أبواب الشعر، ثم نما وانفصل عن الغناء وتطور حتى صار في شكله الذي نراه به اليوم. فهذه المراحل هي:

المسرح الإغريقي:

كان السومريون والبابليون ثم المصريون أسبق الأمم في هذا الفن، وأخذ عنهم اليونان،إلا أن المسرحية التي تطورت اليوم إلى هذا الفن المسرحي الراقي ترجع جذورها الأولإلى المسرحيات اليونانية القديمة، وأول سجل يدل على المسرح الإغريقي يعود إلى تلك المسابقات التي جرت في «أثينا» حول المأساة، فنشأت تلك المسرحيات من احتفالات دينية وثنية كانت تقام في أثينا القديمة خلال موسم الحصاد تمجيدا لألهه الطبيعة «ديونيسوس» «Dionysos»وما يتصل بهذه العبادة من أساطير ومعتقدات دينية ومن هذه الاحتفالات المعروفة حفلة الديونوسيا الروسي التي كانت تقام في «أثيك» في منتصف الشتاء، وحفلة اللينا التي كانت تقام في الربيع، وحفلة ديونوسيا الكبير أو ديونوسياالمدينة والتي كانت تقام في أواخر الرّبيع، وقد نشأت المسرحية بنوعيها المأساة و الملهاة في نطاق هذه الاحتفالات الدينية المعروفة نشأة دينية تمثلت في أناشيد دينية كانت تتكون من مشاهد حوارية تتخللها أغنيات ينشدها الممثلون مع حركات راقصة بدائية متعاقبة وفي الأغلب تمثلها مجموعة من الممثلين الراقصين المعروفة بالجوقة. وبداية هذا الشكل الفني ترجع حوالي القرن السادس قبل الميلاد[1].

[1]-علي صابري المرجع السابق ص 101-102

المسرح الروماني :

إن الرومان لم يعرفوا المسرحية إلا بعدما إنتقل الفن المسرحي الإغريقي إلى روما فقلدوا المسرحية الإغريقية بنوعيها الملهاة والمأساة لكنهم لم يهتموا بالمأساة كما إهتم بها اليونان، إذن نشأت المسرحية الرومانية معتمدة على اليونانية في جميع خصائصها الفنية، وكان أشهر كتابها أنداك«بلوتوس»«Plouteus»وكان «Senika»«سنكا»من كتاب المأساة.

وشاعت بين الرومان أشكال مسرحية أخرى مثل التمثيليات الإيمائية أو البانتومايم التياإشتهر بها المسرحي«لابريوس»«laberyous».

ثم أخذ الفن المسرحي عند الرومان في الإنحدار مع تحول الجمهورية إلى إمبراطورية

المسرح القروسطي:

في العصور الوسطى ترك التراث اليوناني والروماني القديم، وطبعت المسرحيات بطابع ديني، حيث أخذ المسرحيون يستمدون موضوعاتهم من الكتاب المقدس وحياة المسيح وحياة مريم العذراء، فشاعت مسرحية الأسرار لتمثيل قصص الكتاب المقدس كقصة أدم وحواء ونوح وإبراهيم لإبراز الشعائر الدينية المسيحية، وهي نوع من المسرحيات الدينية التي انتشرت بأروبا من القرن العاشر إلى السادس عشر، و منها إشتقت مسرحية الآلام والمسرحية الأخلاقية، كمسرحية «ألام المسيح» للشاعر الفرنسي «أرنول جربان»«Arnoul Garben»و«مصائب من؟» «للكاتب الألماني «يوهان سبستيان باخ»«Yohan Sébastian back[1]»

أما المسرحية الأخلاقية كانت تعالج حياة الإنسان ومصيره.

---

[1] علي صابري: المرجع السابق-ص102-103

ثم بعد ذلك خطت المسرحية بأعمال الأديب المسرحي العظيم «شكسبير»
خطوة واسعة نحو الكمال والتقدم إذ به يجمع بين الملهاة والمأساة أي بين«Shekspeir»
الضحك والبكاء في آن واحد

المسرح الكلاسيكي

الكلاسيكية في الأصل مدرسة أدبية ظهرت في أروبا في القرن الخامس عشر، والتي حاولت إحياء التقاليد الأدبية الشائعة في الحضارتين اليونانية والرومانية، فاستمدّ المسرحيونأصولهم منها وأخضعوا لتلك الأصول الفنية القديمة والتي وضعها«أرسطو»«Aristo» خاصة تلك القواعد المسمّاة الوحدات الثلاث، الحدث،الزّمن والمكان.

لكنهم أبعدوها من سلطة الكنيسة والموضوعات الدّينية ووجهوها وجهة إنسانيةإجتماعية أخلاقية. وتخلو عن المسرحية الغنائية وإتجهوا إلى النثر فخرج الغناء من نطاق الأدب، فكتبوا المسرحيات بأسلوب نثري، ومن ثم إنتشرت المسرحيات التاريخية التي كانت موضوعاتها منتزعة من الواقع الإجتماعي تعالج الحوادث التاريخية الحقيقية، وكان قد نتج عن إمتزاج المسرح الديني والأخلاقي بالمسرح الكلاسيكي نوع من المسرح سمي المسرح الإليزاباتي شاع فيإنجلترا في عصر إليزابيث الأولى، والذي تميز بنهضة أدبية في الشعر والمسرح، وعاش هذا العهد الشاعران «شكسبير» «وإدموندإسبنسر»
«Edmond Espenser». سميت هذه المسرحيات بالمسرحية الكلاسيكية [1]

[1]-علي صابري:المرجع السابق ص103-104

المسرح الرومنتيكي:

الرومنتيكية: ظهرت في أروبا منتصف القرن الثامن عشر حتى التاسع عشر مخالفة لتلك القيود الثقيلة التي فرضتها الكلاسيكية على الفن والأدب، فظهرت دراما رومنتيكية إختلط فيها الجدّ بالسخرية ومحت الحدود الفاصلة بين المأساة والملهاة، وإختار الكاتب بطلها من البرجوازيين أو عامة الناس فأدّت هذه المحاولات إلى ظهور دراما تراجيدية كوميدية.

المسرح الواقعي:

اتجهت المسرحية منتصف القرن التاسع عشر، نحو الواقعية وظهرت دراما حديثة هيمسرحية جادّة لا تعتبر لا مأساة ولا ملهاة يستمد كاتبها مادته من الواقع الاجتماعي والسيّاسي والتجارب الشخصية ويختار بطلها من عامة الناس. فالمسرحية الواقعية تجسد الحقائق الجادة الصادقة والأفكار الحديثة وتصور حياتنا الواقعية في أسلوب أدبي رائع [1].

---

[1]-علي صابري: المرجع السابق- ص105-107

المبحث الثالث: الخصائص الفنية للمسرح

الموضوع:

هو المشكلة الأساسية التي يقصد الكاتب إثارتها ومعالجتها في مسرحيته وله حرية إختيار موضوعه بشرط أن يراعي القيم الأخلاقية و الإجتماعية.

القالب :

هو الإطار الذي يتشكل به نوع المسرحية من مأساة إلى ملهاة أو دراما حديثة.

المأساة: تتميز بطابعها الجدّي الذي يثير في النفس الرّحمة و الخوف والغضب وتصطبغ بجو من الحزن وتغلب عليها العواطف

الملهاة: تتميز بطابعها السّاخر الذي يثير في النفس الضحك و المرح.

الدراما الحديثة: تختلط فيها المأساة بالملهاة لأنها تمثل لحظة من لحظات الحياة بما فيها من حزن وفرح وبكاء وضحك، وقد لقي هذا اللون إعجابا لما فيه من صدق التعبير عن واقع الحياة.

أجزاء المسرحية :

التمهيد: هو الجزء الأول من المسرحية وفيه يمهّد الكاتب للموضوع الأصلي ويعرف بشخصياته وأعمالهم، ويصور البيئة المسرحية عن طريق الحوار[1].

---

[1]: Htt:/www-onefd,edu,dz:

العقدة: هي العنصر الأساسي في بناء الحبكة الفنية وتتألف في أبسط صورها من وجود معوقات تمنع البطل من الوصول إلى غايته، أو من حدة الصّراع الذي ينشأ بين قوتين متعارضتين. واذا أردنا أن نضرب مثلا لتوضيح العقدة في مسرحية عاطفية فإننا نجدها في اللحظة التي تقف فيها الاسرة أو التقاليد مانعا من لقاء الحبيبين، والعقدة في المسرحية تثير في النفوس الجماهيرية الرغبة في انتظار الحل.

الحل: هو النتيجة التي تصلإليها أحداث المسرحية ويضع بها الكاتب نهاية الأحداث

الزّمان والمكان:

هما البيئة التي تدور فيها أحداث المسرحية وتصور عادات شخصياتها وتقاليدهم وزمان المسرحية قصير ومكانها محدد.

الشخصيات:

هم الممثلون الذين يقومون بالحركة المسرحية ويفصحون عن موضوعها بالكلام والحركة والتمثيل وهم يختلفون باختلاف أعمالهم الرّئيسية والثانوية وأهم ما يجب أن تتّصف به الشّخصية هو ثباتها وعدم تناقضها مع نفسها أو مع الواقع[1].

[1]-المرجع السابق/Htt/:www-onefd ‘edu.dz

اللّغة:

هي وسائل التعبير المسرحي، وهي متعددة يشترك فيها الحوار والملابس والأضواء والأثاث والحركة، ولكلّ فرد من أفراد المسرحية لغته الخاصة به، وهذا ما أطلق عليه النقاد با لواقعية في المسرح وليست بالواقعية في اللغة، أو الكاتب ينطق شخصية إنجليزية تتحاور مع شخصية فرنسية، وثالثة عربية أي ثلاث لغات في مسرحية واحدة، ويراعي منطق وتفكير كل شخصية وما ينبغي أن يصدر منها من كلمات وعبارات[1].

[1] المرجع السابق/http:/www-onefd.edu.dz

الفصــل الأول: دراسة النموذجين

المبحث الأول:لمحة عن حياة شكسبير

المبحث الثاني:خصائص ومميزات مسرح شكسبير

المبحث الثالث: لمحة عن حياة شوقي

المبحث الرابع:خصائص ومميزات مسرح شوقي

المبحث الأول: لمحة عن حياة شكسبير

هو أعظم الشّعراء و الكتّاب المسرحيين الإنجليز، ومن أبرز الشخصيات في الأدب العالمي إن لم يكن أبرزها على الإطلاق، يصعب تحديد عبقريته بمعيار بعينه من معايير النقد الأدبي وإن كانت حكمه التي وضعها على لسان شخصيات روائية خالدة في كل زمان، وهناك تكهنات وروايات عديدة عن حقيقة شخصيته التي يكتنفها الغموض والإبهام، وعن حياته التي لا يعرف عنها إلا القدر اليسير فالثابت أنه هو الابن الثالث ل «جون شكسبير و ماري»،«John Shekspier / Mari».

سبقه إلى الحياة أختاه لكنّهما توفيتا فيطفولتهما ثم ولد هو في 23-أبريل 1564

وجاء بعده ثلاث إخوة لم يذكر التّاريخ عنهم شيء.

كان أبوه صانع قفّازات جلدية وتاجر أخشاب ينتمي إلى الطبقة الوسطى الصغيرة وكانوا يسكنون في بلدة صغيرة على نهر« ايفون» اسمها«ستراتفورد»

ووالده أصبح عمدتها، فكان من سلطته التّصريح بالتّمثيل للفرق المتجولة التي عرفها ذلك الزّمن والتي كانت تمثل مسرحياتها في القاعة الوحيدة قرب بيت «شكسبير» الوالد، ومن هناك تعرف الإبن« ويليام شكسبير»«Shekspier wilyam»

على فن المسرح.

بعد اضطراب تجارة أبوه،اضطرّ إلى ترك المدرسة و هو لم يحظى إلا بسبع سنوات من التعليم.

و لمّا بلغ الثامن عشر من عمره تزوج ب «آن هاتاواي» التي تكبره بعشر سنوات، هي إبنة مزارع. و حسب سجلات المدينة أنجبا ثلاث أولاد وبنتين[1].

[1]-ألفريد فرج: شكسبير في زمانه وفي زماننا-الدار المصرية اللبنانية-طبعة أولى-(شوال1422)(يناير2002) ص6

كان ويليام دائم الترحال من لندن الى قريته، ثمّ إنقطعت أخباره تماما ودخلت سيرة حياته في السّنوات العجاف كما سمّاها المؤرخون، ويعدونها بعشر سنوات منذ زواجه (1582) إلى غاية (1592) ولا أحد يعرف عنها شيء، إلا أنه قد اكتسب خبرته فيها إذ أنه انتقل إلى لندن في (1580) وكان عمره عشرون سنة، وإلتحق بإحدى الفرق المسرحية ممثلا وربّما كاتبا أيضا ،ولمّا أصبح في الثامن والعشرين من عمره ورد أول ذكر له كمؤلف سنة (1588) لكن في سيّاق الذمّ أي هاجموا هذه الصفة. بينما المسرح عرض وفي هذه السنة بالذات أول مسرحياته «هنري السادس» ثم أغلقت مسارح لندن بسبب الطاعون، وفي (1594) إلتحق بأكبر فرقة مسرحية بلندن هي فرقة«لوردشمبرلين» فقاموا بأول عرض لهم في القصر الملكي في عهد إليزابيث الأولى وعندها أصبح هو المِؤلف الوحيد بين معاصريه لكنه لم يصبح أبدا الممثل الأول بل اكتفى فقط بالأدوار الثانوية.

في (1597) توفي ابنه هامنت وفي (1602) توفي والده فكتب في هذه السنة مسرحيته «هاملت» بعدما كان قد اشترك في إدارة مسرح «غلوب» الشّهير سنة (1599).

لقد بلغ ويليام شكسبير القمة في عصره بالرّغم من كثرة منافسيه حيث كان المسرح مزدهرا والمنافسون كثر، لكنهم كانوا يعرفون فضله ويعترفون بامتيازه كونه أفضل الكتّاب في النوعين المسرحيين.

بعد موت أمه وزواج أبنائه إعتزل إلى قريته مسقط رأسه وأراد ان يصبح فلاحا.

فحياته كانت مليئة بالهدوء والغموض على عكس مسرحياته الصّاخبة.

و في عيد مولده الثاني والخمسين وذلك في 23 أبريل 1616 وفته المنية وكأن حياته دورة تتم، ووضع بعده ثلاث مسارح باسمه وفي قريته يقوم بالتمثيل على خشبتهم أكبر الممثلين المتخصصين في رواياته[1].

---

[1]-ألفريد فرج :المرجع السابق ص7-8

المبحث الثاني: خصائص ومميزات مسرح شكسبير

إجتذب مسرح شكسبير العديد من الكتاب لتقصي أثاره والبحث في مسرحياته كونه يتمتع بنضارة وإثارة المسرح الحديث، ويصادف نجاحا في كل مدن العالم، ويقبل عليه الشّباب والكبار بنفس الحماس كأنه كاتب معاصر لنا، وتقنيات مسرحه تستجيب في سهولة للإمكانات التكنولوجية للمسرح الحديث، وإقاع مسرحه يوافق إقاع زماننا وأيامنا، وتوصف أعماله بدنيا كاملة بما فيها من حب و كراهية، طموح و زهد، كبر و تواضع، فوز و خسارة، خير و شر، وفاء و غدر، مشاعر متنامية أو متدنية، غضب و رضا، حكمة أو حماقة، وفي الماضي أو الحاضر، ودارت أحداث هذه الدنيا في إنجلترا،اسكتلندا،دانيمارك،مصر، قبرص،اليونان والمدن الإيطالية، فيرونا، البندقية و روما.

بدأ نشاطه المسرحي كمؤلف و ممثل بلندن وكانت مسرحياته دائما تتميز بعنف الصّراع على السلطة على عكس هدوءه الذي لم يكن له أية سمة في أعماله ،لذا أثار الشك لدى بعض الدارسين في أن تكون أعماله الكاملة من صنع رجل لم يحظ إلا بسبع سنوات من التعليم وأشاروا إلى أن عالم الطبيعة «فرانسيس»،هو المؤلف الحقيقي لأعماله لكن لم يكن لهم دليل[1].

[1]-- الفريد فرج: المرجع السابق ص9

لقد كان شكسبير رجل عصره على الرّغم من عالمية فنه إذ تأثر إلى حدّ بعيد بمعاصريه من كتاب المسرح مثل: «توماس كيد» و«كريستوفر مارلو» « Tomas kied«
« Kriesteuver Marlo »

وخاطب مثلهم الذوق الشعبي في عصره وهو الذوق الذي كان يهوى المآسي التاريخية بما فيها من عنف و مشاهد دامية، كما كان يهوى المشاهد الهزلية ذات الطابع المكشوف، التي كانت تتخلل المسرحيات التراجيدية لتحقق من حدة وقعها.

لقد هذب شكسبير القصص التي نقلها عن المؤرخ «هوليتشر»«Holitsher»
لتاريخ إنجلترا وإسكوتلندا كما هو الحال في مسرحية "مكبث" و"الملك لير"و"سمبلين"و"ريتشارد3".

ونقل عنالمؤرخ الروماني «بلوتارك»«Ploutark» كما هو الحال في مسرحية "كليوباترا" "Cliopatre"وأضاف إلى ذلك عمق تحليله للنفس البشرية فضلا عن شاعريته الفياضة في تصوير المواقف التاريخية والعاطفية الخالدة حتى جعل من المسرح الإنجليزي فنا عالميا رفيعا[1].

[1]-شكسبير: كليوباترا مسرحية في خمس فصول-دار الكتب العلمية بيروت لبنان –طبعة أولى-(1410ه)(1996م) ص5

لقد تميز مسرحه بتعدد الألوان والأساليب والإتجاهات والأذواق، وتميز كذاك بكثرة المشاهد وتعددها والحرية الكاملة في إنتقال الأحداث المسرحية من مكان لآخر، إلى جانب الأجواء الجميلة التي نسجها في مسرحه فإنه يلفت نظرنا دوما بسعة إدراكه وفهمه للنفس الإنسانية والإنقلابات السيّاسية وللقلب يتفتّح للحب ولطبائع النّاس وتقلب العلاقات الإجتماعية، وكان لإتساع المعارف في عصره سندا للبحث في النّفس الإنسانية.

وقد كان له أن أدخل قواعد جديدة في البناء الدرامي وذلك في موضوعين هامين: موضوع الشّخوص الثانوية و موضوع العقدة الثانوية، بعدما كان يلتزم بالرّئيسية فقط كما فعل اليونان، فبعدما كان عدد الشّخصيات لا يتجاوزسبعة مهما كان طول العمل، وكان الحدث الرّئيسي يواجهنا من اللحظة الأولى للعمل و يستمرّ حتى النهاية ،أصبح عدد الشّخصيات عنده يفوق العشرين شخصية معظمها ثانويين، وجعل العقدة الثانوية تسير جنبا لجنب مع خط الفعل، من بداية العمل إلى نهايته، ولقد أحدث هذا التغيير دويّا كبيرا أزعج النّقاد وخافوا على مسرح شكسبير أن يفتقد إلى عنصر التّركيز والإحكام المطلوبين للعمل الدرامي،لأن دخول هذا العدد من الشخوص قد يؤثر في تماسك العمل وإحكامه، لكن شكسبيرإستطاع أن يثبت أنه قادر على تحقيق العمق الدرامي المطلوب وما يحتاجه من إحكام وتركيز، بالرغم من هذه الشخوص والعقد الثانويين، و أحسن توظيفهما وإستفاد منهما في تعميق المعنى و تكثيفه، كما أن هذه العقدة الثانوية إستطاعتإخراج الحدث من حدود الزّمكان ومن إطار الحادثة الجزئية إلى حدود أعم وأشمل لتصبح القضية إنسانية عامة لا شخصية و جزئية[1].

[1]-محمد زكي العشماوي: المرجع السابق ص 206

مراحل تقسيمه الإنتاجي

(1590-1594): مجموعة مسرحيات تاريخية: كوميديا الأغلاط – هنري السادس – تيتوسأندرونيكوس– السيدان من فيرونا – جهد الحب الضائع – الملك جون – ريتشارد الثالث – ترويض نمرة.

(1595-1600):ريتشارد الثاني – حلم منتصف ليلة صيف – تاجر البندقية – روميو جولييت–هنري الخامس – يوليوس قيصر- كما تهواه – زوجات وندسور المرحات – ضجيج ولا طحن.

(1600-1609):هذه أهم المراحل على الإطلاق لأنها تمثل قمة نضجهالفني وكتب فيها أعظم مسرحياته التراجيدية: هاملت – عطيل – الملك لير–ماكبث–كليوباترا- بوكليزكريو لينس– دقة بدقة –تيموناالأثيني ،لقد ترجمت معظمها وأكثر من مرة.

(1609-1613):هنري الثامن – العاصفة – قصة شتاء –سمبلين ، في هذه المرحلة نجد العواطف النفسية العنيفة تخبأت وتحولت إلى نظرة تقبل ورضى وأمل وتأمل[1].

[1]-شكسبير المرجع السابق ص12

المبحث الثالث: لمحة عن حياة أحمد شوقي

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي هو شاعر الأمراء وأمير الشّعراء دون منافس، يعد بجدارة من فحول الشّعراء لأنه أدقهم تعبيرا في تصوير خلجات النفس البشرية في حالات الفرح و الحزن و التشاؤم والأمل، كما أنه نجح في التعبير عن خفايا الضمير والوجدان وتنهدات العاشقين وحسراتهم، وكلها تتجسد في أعماله الخالدة والتي ضاع صيتها في دنيا العرب حتى يومنا هذا.

ولد شوقي في القاهرة سنة 16أكتوبر1870.انحدرمن أسرة اختلطت دماءها من أصول كردية، يونانية، تركية، و عربية. وبما أن جداه من أمه كانوا ذا مكانة رفيعة لارتباطهما الوثيق بالقصر الخديوي فأخذاهوهو في المهد.

درس في مدرسة المبتديان ثم في المدرسة التجهيزية، وفي 1883 دخل كلية الحقوق ثم أرسله الخديوي إلى فرنسا لمتابعة دراسة الحقوق فدرس سنتين في مدينة "منبليه" وسنة في" باريس" ثم نال جائزة في الحقوق سنة1891، فرحل إلى "إنجلترا" و "الجزائر" ثم عاد إلى" مصر" وهو يتقن ثلاث لغات :العربية، الفرنسية، و التركية .

لقد عاش حياة مترفة ترف خالص بفضل وظيفته في القصر، والجوائز التي كان يقدمها له الأمير الخديوي، ويقال أنه كان شديد الأنانية، وأنه قد تزوج من سيدة جدّ ثرية .

في 1914، نفي إلى "إسبانيا" وأقام في "برشلونة"وذلك من طرف الإستعمار الإنجليزي، لشبهة إرتباطه الحميم بالخديوي عباس حلمي2،وبسبب ولاء هذا الأخير لتركيا و التي كان تقف في المحور المعادي لإنجلترا.[1]

[1]- أحمد شوقي: موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث – دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر-طبعة أولى2008 ص7

لقد كان هذا المنفى نقطة تحول في حياته الشعرية فالبرّغم من مرارة الغربة إلا أنه أتيحت له فرصة التأمل في حاضره ومستقبله .

توفي أحمد شوقي رحمة الله عليه في 14 أكتوبر 1932 بالقاهرة-مصر.

في (1927) عقد مهرجان لتكريمه في دار الأبرا بالقاهرة ،فحضرته وفود البلدان العربية و بايعته بإمارة الشّعر، إلا أنه تعرض لنقد مرير فقد هوجم كما لم يهاجم شاعر مثله، ودبجت فيه الكتب والمقالات والموازنات وفتحو ا عليه أبواب الثار وأبواب الجحيم من كلّ جانب أمثال عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني في كتابهما «الدّيوان»، لكن شوقي كان يدافع عن مجده ويؤمن أنه فوق النقد والنقاد ،ما جعلهم يعترفون بعبقريته[1].

[1]-أحمد شوقي: المرجع السابق ص9

المبحث الرابع: خصائص ومميزات مسرح شوقي

أهم أعماله: "مصرع كليوباترا"–"مجنون ليلى"–"علي بك الكبير"- "أميرة الأندلس"–"عنترة"–"الست هدى"–"البخيلة"[1].

يبدأ مسرح شوقي بتلك المسرحيات الشعرية، إذ أنه معظم مسرحياته صاغها بلغة الشعر و ذلك بهدف الخروج من مأزق الوقوع في التناقض بين طبيعة الشخصية و لغتها، لأن في رأيه الصياغة الشعرية هي أنسب الأشكال للحفاظ على مقتضيات المسرح والشعر معا، وأنسب شكل للابتعاد بلغة المسرحية عن لغة الحياة اليومية، لقد اختار معظم موضوعات مسرحياته من التاريخ القديم، فاختارشخصياته التاريخية من بين الشخصيات الأعظم شهرة تأثرا بما قاله «أرسطو»«Aristo»:

«من ضرورة أن يكون بطل المأساة شخص ذا شهرة كبيرة ورفاهية زاهرة، كأن يكون ملكا، أو شخصية لامعة، ولأن وجود شخص بهذه الأهمية يمكنه أن يضفي على المسرحية جوا عاما أو ما يسمى بالروح العالمية[2].

عندما كان شوقي يكتب هذه المسرحيات لم يكن ثمة كاتب ناثر أو شاعر عربي قد قدم شيئا واضحا في هذا الإطار، ولم تنشر المسرحية العربية في ذلك الوقت في صحيفة أو مجلة أو كتاب، ولم يجرؤ الكتّاب على أن يقدموا عملا متكاملا ذا معنى واتجاه، ولذلك وجب التشديد على الأهمية الكبرى لمسرحيات شوقي في تطور الأدب المسرحي العربي، ولم يفت شوقي أن يتقدم أكثر فأكثر من روح المجتمع الذي يحيا فيه كأي مبدع كبير فعالج القضايا الإنسانية والإجتماعية[3].

---

[1]-أحمد شوقي: مسرحيات شوقي-الجزء الثاني-المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-وحدة الرغاية الجزائر-2007-طبع جديدة-ص5

[2]-عبد المطلب زيد: أساليب رسم الشخصية المسرحية-قراءة في مسرحية كليوباترا لشوقي-دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع-ص 15

[3]-أحمد شوقي: المرجع السابق-موسوعة أعلام الشعر-ص19

لقد كان شوقي في مسرحياته الشعرية شاعرا أكثر من رجل المسرح، فهو لم يحاول أن يكون مسرحيا بمعنى الكلمة، أو شاعرا و مسرحيا في آن واحد مثل شكسبير، بل ترك لشاعريته الحبل فامتد طوال مسرحياته، فكان شاعر رومنسي أفاض في إنفعالاته، و كان شاعر كلاسيكي لأنه حافظ على الشكل، واستغل عقد الصراع بين متعارضتين معتليا منبر الخطابة الذي هو خشبة المسرح.

لم يحفل شوقي بقواعد المسرح كثيرا بل اكتفى فقط بما شاهده في بعثته إلى باريس في مسرحيات موليرMoulier/،كورينيCoeurini /،وراسينRacin/

لم يكن شوقي في مسرحياته إلا ليجسد رؤاه و أحلامه الخاصة في رموز تعبر عن ثالوثه المقدس (السلطة، الجنس، الثروة) .

وجل مسرحياته يبدأها بشخصية المرأة البسيطة الساذجة ثم تنمو وتتطور.

يقول عنه بيرك أن نتاجه المسرحي ما هوإلا بوح درامي في تصميم مقنع و رمزي لتوتراته و صراعاته والقارئ يلاحظها من خلال الرموزفي أعماله[1].

لقد تعرض شوقي للكثير من النقد، فأمثلة عن أهم الانتقادات في مسرحه،قيل عنه أنه لم يوفق في اختياره لبعض موضوعات مسرحياته ولاسيما المسرحيات التاريخية ،كما أخذوا عليه بسوء دفاعه حيث أراد الدفاع ،ويخيل إلى أن شوقي لم يكن عاجزا عن اخراج مسرحيات تاريخية فيها كثير من القوة ولا يحتاج إلى دفاع كما فعل في مسرحيته "مصرع كليوباترا"،فالتاريخ المصري القديم والتاريخ العربي يزخر بالشخصيات التي سجلت بطولات ستظل أبد الدهر موضوع الإعجاب والتقدير، لكنه أثر أن يطرق التاريخ عند نقط التحول في حياة مصروفي عصورها المختلفة حين تضعف الدولة ويستهين الحكام في الدفاع عن كيانهم واستقلال بلادهم[2] .

[1]-أحمد شوقي: المرجع السابق موسوعة أعلام الشعر-ص20

[2]- عمرالدسوقي:المسرحية نشأتها و تاريخها وأصولها-دار الفكر العربي-طبعة خامسة-ص10

فلاشك أن شوقي قد اختار مواطن الضعف ليظهر براعته في الدفاع عن هؤلاء اللذين ظلمهم التاريخ في نظره لأنه سجل من طرف الأعداء. و هاهو يدافع عن تلك الشخصية والتي هي بصدد الدراسة" كليوباترا" قائلا:

«...إزاء هذا الإضطهاد الصارخ لهذه الملكة المصرية بحكم ثلاث قرون التي قظاها أجدادها العظماء على ضفاف النيل مستقلين عن كل نفوذ أجنبي، أبرياءِ إلا العمل المستقل لمجد مصر ورفاهيتها، مستحيلة دماءهم قطرة فقطرة إلى دماء مصرية خالصة على توالي الأيام...» .

وإن كان من عيب في مسرحه فهو أنه كان يجيد في إبراز شخصيات الملوك والأمراء أكثر بينما يقصر عندما يصف الجمهور[1].

[1]-عمر الدسوقي: المرجع السابق-ص10

الفصـل الثـانـي: مضمون المسرحيتين

تمهيد

المبحث الأول: التعريف بكليوباترا

المبحث الثاني:مضمون مسرحية "أنطونيو وكليوباترا" لشكسبير

المبحث الثالث:مضمون مسرحية "مصرع كليوباترا لأحمد شوقي

تمهيد:

الجدير بالذكر أن موضوع "كليوباترا" من الموضوعات التي تناولها أقلام كتاب المسرح منذ عصر النهضة الأوروبية حتى القرن العشرين.

فأول مسرحية في عصر النهضة بهذا الموضوع كانت للشاعر الفرنسي «جوديل»«Judeil»"كليوباترا الأسيرة"1952.

بعده ألف «صموئيل دانيل»«SamwayeDanyal»مسرحية "كليوباترا" سنة (1594)

بعدهاالإنجليزي«John Draiden » « جوندرايدن»كتب عنها وبعنوان "كل شيء في سبيل الحب"1677. ثم «Pernard Show»«برنارد شو» كتب بعنوان "القيصرو كليوباترا" ذلك سنة (1899).

ثم «Lashabil»«لا شبيل» الفرنسيبعنوان "موت كليوباترا" سنة (1608).

الفرنسي « مارمونتل»«Marmountel»،بعنوان "كليوباترا" سنة (1750).

وبنفس هذا العنوان أيضا كتب الفرنسي «اسكندرسوميه»«Eskandar Somieh»(1824) والفرنسية السيدة «جيرادون»«Jiradaun»(1847)(.«John- Mirid»

«جون ميريد» الفرنسي كتب سنة 1635 مسرحيته كليوباترا ثم بعنوان آخر "مقتل قيصر".

ثم كتب أيضا الإنجليزي «فاليري»«Valiri» بنفس العنوان1775.

أما «Shakspier»«شكسبير» أشهر شاعر عالمي تناول هذا الموضوع بعنوان "أنطوان وكليوباترا" ثم بعنوان "قيصر وكليوباترا".

نرجع عند العرب، كتب توفيق الحكيم رائد المسرح العربي عنها وبعنوان "لعبة الموت" ثم المصريأحمد عثمان بعنوان "كليوباترا تعشق السلام"ثم سعيد حجاج "كليوباترا"،ثم عند أمير شعراء العرب الحديث أحمد شوقي بعنوان "مصرع كليوباترا".

فان كل هذا ا لإهتمام وإن دلّ على شيءفإنما يدل على عظمة هذه الشخصية التاريخية، فيا ترى فيما تكمن هذه العظمة؟ومن تكون في الأصل كليوباترا؟.

المبحث الأول: التعريف بكليوباترا

منحت "كليوباترا" من الجمال و الفتنة مالم تفلح عشرات القرون من الزمان أن تمحيه من ذاكرة الإنسانية، مهما عرفت من جميلات، إذ نجحت بشجاعتها في انشاء موقعها المتميز على خريطة التاريخ الإنساني .هيكليوباترا السابعة سميت هكذا لأنها السابعة التي حكمت مصر، ولدت (ق م70)، الابنة الكبرى"لبطليموس الزمّار"(لأنه يحب الموسيقى)هي سليلة حكام الإغريق البطالمة، الذين استولوا على سلطة مصر.

بعد وفاة والدها تولت الحكم مع أخيها "بطليموس" الثالث عشر الذي كانت قد تزوجته من أجل ذلك، لكنهما تخاصما على الحكم، فالتجأت إلى حاكم روما يوليوس قيصرلمساعدتها على هزيمته، فإذ بأخيها يقتل في معركة من معارك الإسكندرية، وعينها قيصر ملكة على مصر لكن على أن تتزوج أخاها الثاني "بطليموس" الرابع عشر ولكنها قتلته مسموما. وقامت بنفي أختها "أر سينوي" من مصر وبقيت وحدها فيها[1].

عندها زادت حميمية علاقتها بقيصر وأنجبت منه ولدا إسمه"قيصرون" و ذلك قبل أن يتزوجها، فقتل من جرّاء هذه العلاقة خاصة لما رحب بها بحفاوة شديدة عندما ذهبت عنده إلى روما .وبعده أصبحت روما ملكا مشتركا بين" أنطونيوس" في الشرق و"أكتافيوس" في الغرب، فقام" أنطونيوس" بدعوة "كليوباترا"لمقابلته في "طرطوس" والتي هي حاليا تركيا، هو كان يريد مصر مستعمرة من مستعمرات روما، بينما هي كانت تريد إعادة لمصر هيبتها فأعدت لهذا اللقاء أيما إعداد ما جعل أنطونيوس يقع في غرامها ويروح أسير هواها، فتبعها تاركا كل شيء وراءه في روما[2].

---

[1]-دهاني نصر لله: تجليات البروج الرمزية في الأعمال المسرحية والروائية و الشعر الحديث-إربد عالم الكتب الحديثة (2010) طبعة أولى1432-2011–ص30-32.

[2]-رضا عبد الغنى الكساسبة: التشكيل الدرامي في مسرح شوقي و علاقته بالشعر الغنائي-دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر -طبعة أولى2004- ص36-37 .

ومع مرور الأيام أصبحت قصة حبهما منتشرة في كل الأنحاء ،حتى أنها أنجبت منه هو الآخر ولدين "اسكندر وهيلوس" و بنتا "سيلين" وذلك قبل أن يتزوجها أو أن يطلق زوجته.

قام "أنطونيو" بتقسيم الولايات الرومانية التابعة له في روما على" كليوباترا" وأولادها حتى "قيصرون" الذي كان مصدر خوف"أكتافيوس" كونه الوريث الشرعي لروما بعد أبيه، فقد كان هذين السببين الأقوى في نشوب الحرب بين "أكتافيوس" و"أنطونيو[1]".

[1]-الكساسبة: المرجع السابق-ص37

المبحث الثاني: مضمون مسرحية " أنطونيو و كليوباترا"لشكسبير

الشخصيات:

{ ماركأنطونيو- أوكتا فيوس قيصر- ليوبيدس } حكام ثلاث.

{ سيكتاس- بومبيوس- ديكرتاس- أروس- فنتدياس- سكاروس- ديمترياس} أصدقاء أنطونيو.

{ يراس- أغريبيا- غلوس- دولابلا- مسنس- بروكلياس} أصدقاء قيصر.

{ميناس- منيكراتاس- فرياس} أصدقاء بومبيوس.

{سيلاس} ضابط في جيش فنتدياس.

{يقورنياس} سفير أنطونيو لقيصر.

{ألكساس- مراديان- سليكايس- ديومديس} أتباع الملكة.

شراميان- إرس} وصيفتا الملكة.

{أكتافيا} زوجة أنطونيو وأخت أكتافيوس قيصر.

وهناك ماجنو ضباط وجنود أخرون.[1]

[1]شكسبير:المرجع السابق ص-14

الملخص:

تخلى مارك أنطونيو عن نصيبه من الملك في الإمبراطورية الرومانية ، وجاء إلى مصر من أجل ملكتها كليوباترا التي كان على علاقة معها وهو متروج من فلفيا.

فعن تهاونه في الحكم إشتد الخلاف بينه وبين أكتافيوس قيصر، ثم عاد إلى موطنه وقام بتفاوض مع شركائه من أجل شأن الدولة ، وإقترح أغريبيا أن يتزوج أنطونيو بأخت أكتافيوس أكتافيا وذلك لتقوية العلاقة بينهما وتوحيدهما لمحاربة عدوهما بومبيوس الذي إستولى على البحار.

بعد تسوية الأمور أخذ أنطونيو زوجته وعاد إلى مصر، فقتل قيصرثم شن الحرب على أنطونيوس ليبقى وحده في السلطة.

لقد كانت الحرب في البرّ والبحر، وكانت كليوباترا تشارك في الحرب البحرية التي سميت بمعركة "أكتيوم"

النصر في البداية كان حليف أنطونيوس ،لكن بعد أن هربت كليوباترا بأسطولها من الحرب ، راح يلحق بها لأنه لايستطيع البقاء لحظة دونها، و هكذا كتبت عليهم الهزيمة وأصبح كل المُلك لقيصر وأصبحا الأخيران تحت خضوعه .

راحت الملكة عنده وقدمت إليه مطالب ،لكنه إشترط عليها أن تتخلى عن أنطونيو مقابل ذلك،قبلت وبايعت أنطونيوس لقيصر، ثم خوفا من غضبه الصّاخب، أرسلت من يخبره بانتحارها أسره الخبر في البداية، من شدة غضبه منها، لكنه حزن عليها فيما بعد إذ طلب من خادمه أن يقتله لكنه قتل نفسه بدل أن يقتله ،فكان في ذلك قدوة له أن يقتل نفسه هو الآخر[1] .

[1]-شكسبير: المرجع السابق- ص15

فإذا به و بعد فوات الأوان، يسمع من الحراس بأن خبر إنتحار الملكة كذب.فأمرهم بأخذه إليها، حدثها قليلا وأخبرها عن نوايا أكتافيوس أنه يريدهاشارة لنصره في روما ثم مات بعدها.

لما سمع قيصر خبر موته، حرص على مواساة الملكة كي لا تموت حزنا على أنطونيو، فتحطم آماله، وبعد محاولات عديدة نجحت أخيرا فانتحرت وبلدغة أفعى هي ووصيفتاها. وقام لها قيصر على بجنازة فخمة تقديرا لما فعلته بنفسها،على أن تعرض في شوارع روما وضم رفاتها إلى رفاة أنطونيو.[1]

[1]-المرجع السابق ص15

المبحث الثالث: مضمون مسرحية " مصرع كليوباترا" لأحمد شوقي

زمن المسرحية:حوالي 30 قبل الميلاد

مكانها: الإسكندرية و أراضيها

الشخصيات:

كليوباترا – مارك أنطونيوس – أكتافيوس قيصر- قيصرون ابنها من يوليوس قيصر.

زينون أمين مكتبة قصر كليوباترا.

{حابي – ديون – ليساس} مساعدون زينون.

{هلانة و شرميون} وصيفتا كليوباترا.

{أروس} عبد وتابع لأنطونيوس.

{ألومبوس} طبيب روماني في بلاط الملكة كليوباترا.

{آنشو} مضحك الملكة.

{حبرا} عرافها.

{دغامبير} ساقيها[1].

[1]-أحمد شوقي: المرجع السابق-(مسرحيات شوقي) ص 5

{أياس} شاديها.

{أخيل} قائد الأسطول المصري وربان "أنطوان" سفينة كليوباترا.

{بولا} شاعر أغا القصر

النكرات المسرحية: جنود وقواد مصريون و رومانيون و راقصات وعزاف

الملخص

حوالي (30 ق م) ، اشتبك مارك أنطونيو و أكتافيوس قيصر في وقعة أكتيوم البحرية وكانت كليوباترا ملكة مصر تؤازر اسطول أنطونيوس، وأثناء المعركة فرّت بأسطولها منها،ثم فرّ في إثرها حبيبها المفتون أنطونيوس ، وبذلك كتب عليهما الهزيمة الأولى.

ثم اشتبكا الجيشان مرة أخرى في البر، وعلى أسوار الإسكندرية ، فكان النصر في البداية يواتي أنطونيوس ثم سرعان ما تنكر له وتم عليه الخذلان الأخيرلأن أتباعه انظموا إلى أكتافيوس .

عندها راحت الملكة عند أكتافيوس لإجراء تفاوضات معه لصالحها الخاص وخوفا من أنطونيو أرسلت من يوحي إليه بموتها، فانتحر بعدها إذا به عند إحتضاره يعلم كذب هذا الوحي، فأمر أن ينقلوه إليها حيث جاد تحت شفتيها بالنفس الأخير.

بعدها أيقنت كليوباترا أن قيصر كان يخدعها فإنما هو يريدها شارة ممتازة في موكب انتصاره،فانتحرت بلدغة أفعى، وضم جسدها إلى رفات حبيبها.[1]

[1]أحمد شوقي: المرجع السابق ص 5-6

الفصـــل الثالث: دراسة تطبيقية

المبحث الأول: أسباب و دوافع بحث التأثير

المبحث الثاني: نقاط التشابه بين العملين

المبحث الثالث: نقاط الاختلاف

المبحث الرابع: ملف الشواهد

المبحث الأول: أسباب ودوافع بحث التأثير

إن الدافع الذي يدعو الباحث إلى دراسة التأثير الأدبي بين العملين هو أحد الثلاثة:

إما أن يكون المؤلف قد أشار إلى ذلك التأثير فيعترف بوجود صلة له مع الأثر السابق ،أو أن يكون أحد النقاد قد أثار انتباه القراء إلى الصلة بين أثرين، أو أن يكون التشابه بارزا على نحو لا يمكن إغفاله[1].

إن شوقي لم يصرح بتأثره في هذه المسرحية بمسرحية الآخر شكسبير فإذا به يقول:

« كنت قبل تأليف هذه الرواية أشهد رواية في حدى دور سنما فرنسا، ملكة فرنسية صورها المؤلف السنيمائي في صورة امرأة داعر لا تتورع عن الإستجابة لشهواتها فأسيت لهذه الملكة وقلت في نفسي ماذا في عرض الفضائح على الناس دون جدوى ؟ ثم كم في التاريخ من أغلاط و أكاذيب ،و قد يكون الشأن في ذلك لنزعة المؤلف هو إما سياسي أو ميوله الدينية أو القومية أو رغبته في الإتيان بما يثير الجماهير، هنا برزت كليوباترا على صفحة ذهني، فقلت لا يبعد أن تكون هذه الملكة قد جنى عليها المؤرخون من ذوي الأغراض و بالغوا في التجني عليها، حفزني ذلك إلى وضع هذه الرواية عنها لأنه لا يعقل أن تكون كليوباترا هكذا بهذه الحال الزرية التي نراها في كتب المؤرخين و قد وجدت أن منشأ تشويه سمعتها أتى مما كتبه المؤرخ بلوتارخ و هو من صنائع حكام روما ، فأمعن النظر في الحط من شأنها مسبوقا بأغراض ، فأردت أن أبرز ما في حياتها العظيمة من عبر و مثل عليا كالتضحية بالذات في سبيل العزة و الكرامة و قدمتها كإنسانة فاتنة لها ما للفاتنات من غنى و فتنة ، وكملكة عظيمة لها ما للعظماء من طموح و كبرياء و جلال، يأبى عليها أن تسلم تاج مصر لأعدائها، و تفضل الموت على حياة الذل و الهوان ، و لم أبالغ و أجعلها بريئة من كل عيب و أنسب إليها ما نسب غيري من فضائل روحية و دينية فقد كتب عنها البعض

[1]-محمد غنيمي هلال: في النقد المسرحي-دار النهضة القاهرة1925- د/ط- د/ت- ص10

أنها كانت متعمقة بالديانة المصرية القديمة أكثر من أباءها، و متضلعة في العلم والفلسفة فكانت فيلسوفة و حكيمة[1]».

من خلال هذا القول يتضح أن شوقي ينفر كل علاقة له بمسرحية شكسبير أو أي تأثر به،

لكن بغية التثبت من وجود التأثير لابد من التأكد من توفير الشروط الخارجية و الداخلية، فعن الخارجية منها فهي موجودة تتمثل في الشرط الزمني و هو متوفر في مسرحية شوقي إذ كتبها بعد حوالي ثلاث قرون من مسرحية شكسبير، و بعد قراءته لها و بالترجمة الفرنسية إذ من الثابت أن أعمال شكسبير الكاملة كانت قد ترجمت إلى الفرنسية قبل وجود شوقي في باريس بكثير، وهذا الاستنتاج يقودنا إلى الشرط الثاني من الشروط الخارجية و هو الصلة الظرفية، فقد أوفد الخديوي شوقي إلى باريس في بعثته التعليمية و كان هدفه اتصاله بالحياة الأوروبية اتصال وثيق مباشر، و الاطلاع على الآداب لأوروبية و ارتياد أفاقها إعداد له ليكون شاعر القصر.

إذن يستند مما سبق أن صلة شوقي بنتاج شكسبير مؤكدة وهو استنتاج يمهد للانتقال إلى الشروط الداخلية في بحث أوجه التشابه و الاختلاف بين العملين وملفات الشواهد لإثبات هذا التأثير أكثرو بأدلة ملموسة[2].

[1]-منتدى الأدب و الشعر و الألغاز: (الرس إكس بي) عنوان المقال "كليوباترا بين شوقي و شكسبير
[2]-حسان عبد الحكيم :أنطونيو و كليوباترا بين شوقي و شكسبير-دار الشباب القاهرة-1982-د/ط-د/ت

المبحث الثاني: نقاط التشابه بين المسرحيتين

المكان: كلتا المسرحيتين بدأت أحداثها في غرفة من غرف قصر كليوباترا، فعند شوقي كانت في المكتبة، أما عند شكسبير فلم تحدد، وهذا ليس باختلاف مهم.

المناظر: يقول الدكتور محمد غنيمي هلال «...منظر الوليمة يشغل معظم الفصل الثاني من مسرحية شوقي وهو متأثر بشكسبير فيما يسوده من طابع المرح من الشراب والرقص».

يعني هذا أن المسرحيتين احتوت على منظر الوليمة و بنفس المشاهد، من شراب، رقص، وغيرها من صفات الولائم.

وإن اختلف مكان الوليمة بين المسرحيتين إذ كانت مع شكسبير على ظهر سفينة، ومع الآخر في قصر الملكة.

أهم الصفات: 1/ يقول د/ غنيمي هلال:«...وحسبنا أن نضرب أمثلة من ذلك فيما يخص تأثر شوقي بمسرحية شكسبير ففي آخر الفصل الأول من مسرحية شكسبير تتخيل كليوباترا أن أنطونيوس يهمس إليها قائلا: أين رقطائي ثعبانة النيل القديم. ثم تقول: إنه كان يدعوني هكذا. وفي مسرحية شوقي تدعى كليوباترا الرقطاء كما سمت نفسها بأفعى القصور حين قالت: تعالـيـيَ عانقيَ أفعىَ قصورٍ بهَا شوقٌ إلى أفعىَ تلال...».

نجد أن كليوباترا في المسرحيتين أخذت نفس صفة الرّقطاء و أفعى القصور[1].

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع أغسطس2003-د/ط-د/ت-ص236

/2 يقول أيضا:«...وفي المنظر السادس ثم السابع من مسرحية شكسبير نرى كليوباترا تدعى بغيا ثم نرى أنطونيوس يعصي قائد جيشه العام(كانيديوس) ويفضل رأي كليوباترا عليه بالاشتراك في الحرب بحرا لا برا فيغضب القائد ويقول: قائدنا مقود و جنودنا خاضعون لأوامر النساء. ثم يقول: الساعة حبلى بأحداث تتمخض كل آونة عن واحد منها

و يقرب هذا القول من قول القائد الروماني في آخر الفصل الثاني من مسرحية شوقي:

أنطونيوسْ سيديَ أفيَ الحقّ أننا   نبيتُ سكارىَ و العدوُ مبيتُ؟

ألا أنهُ يومٌ لهُ ما وراءهُ   غرامكَ حيٌ فيهِ و المجدُ ميتٌ

أراد د/غنيمي هلال أن يبين أن صفة البغي تواجدت في كلتا المسرحيتين إذ كان الرومانيون ينعتون الملكة بها لاستهزائها بهم، وكذلك أن أنطونيو لا يهتم بأراء قائد جيشه بل يخضع لأوامر حبيبته حتى في الأمور السياسية و أن كان ذلك ضررا له[1].

/3نعت شوقي أنطونيو (بالاه الوغى) والتي يقابلها عند شكسبير(MARS) وفي موقف أخر استعمل لفظة (إلاها) وقابلها عند شوقي (God of Jupiter).

بعض المواقف:

/1موقف الكاهن من أنطونيو في مسرحية شكسبير: طلب منه ترك أثينا والعودة إلى مصرو فعلا قام بذلك مما جعل الموقف يكون جديا، نفس الموقف موجود عند شوقي إذ أنه صاغ فكرة شكسبير بشكل حر فأنطونيو لم يفعل به ما جعله يكون موقف هزلي فقط[2].

[1]محمد غنيمي هلال: المرجع السابق- الأدب المقارن-ص237
[2]حسان ع/ الحكيم : المرجع السابق-17

2/موقف الحرب بين أكتافيوس و أنطونيوس كانت أسبابه نفسها بين المسرحيتين ألا وهي تهاون أنطونيوس في الحكم، وتقسيمه الولايات الرومانية التابعة له في روما على كليوباترا وأولادها، والسبب الآخر هو قيصرون ابن كليوباترا، الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية فالملكة أرادته أن يكون في مكانه وأنطونيو يلبي الأوامر، لكن وفي كلتا المسرحيتين كان الفوز من نصيب أكتافيوس، وانتحار كل من أنطونيو و الملكة[1].

3/قال غنيمي هلال: «في المنظر الرابع عشر من الفصل الرابع في مسرحية شكسبير يطلب أنطونيوس من خادمه إيروس أن يقيه ذل العار بضربة قاضية وبعد محاورة يقتل العبد نفسه فيقول أنطونيوس: إن إيروس أراه في بطولته أنه لا يستطيع أن يقوم بما عليه هو أن يفعل.. و انه هو سيده بمثابة تلميذ له في هذه الميتة فما سأفعله قد تعلمته منك.

وهي خواطر يجعلها شوقي تدور بين أنطونيوس و إيروس حين يطلب أنطونيوس منه أن يشفيه بضربة سيف أو بطعنة خنجر فيقتل العبد نفسه على الأثر فيقول أنطونيوس:

إيروسْ عفواً قدْ ذهبتَ ضحيةً و جنىَ عليكَ ترددي الممقوتِ

فعلمتَ منيَ كيفَ يجينُ قيصرٌ وعلمتُ منكَ العبدَ كيفَ يموتُ[2].

[1]-ح/ع/الحكيم: المرجع السابق-ص17

[2]محمد غنيمي هلال: المرجع السابق-الأدب المقارن-ص240

4/شوقي عندما صور موقف أنطونيو وهو يموت بين ذراعي الملكة قال على لسانه:

قد تداعى محور الأرض ومیزان الشعوب

كما صوره شكسبير على لسان أنطونيو أيضا فقال:

The crown of the earth meltmy lord !

5/كلا المسرحيتين احتوت علىموقف أنطونيو يخبر الملكة عن نوايا أكتافيوس إتجاهها أنه يريدها شارة لانتصاره وذلك لما كان يحتظر[1].

6/يقول غنيمي هلال:«... في مسرحية شكسبير حين يدخل أكتافيوس على أنطونيوس بعد موته منتحرا (المنظر الأول من الفصل الخامس) يأسى على أن ألجأه إلى هذا المأزق ويقول: إن في الجسم بعض آفات تتطلب الجراح... ثم يعبر عن أساه في شبه رثاء لرفيقه قائلا: لكن دعني أنتحب بدموع قديسية كدم القلب أنت يا أخي ويا شريكي وذا المكان الأول في كل ما شرعنا فيه و ندى في الإمبراطورية و صديقي و رفيقي في جبهة الحرب و الذراع لجسمي أنا و القلب الذي تضيئ أفكاره أفكاري...(مترجم)

و صدى هذه الخواطر يتراءى في شعر شوقي حين يودع أكتافيوس رفيقه المنتحر قبل دفنه متوجها إلى كليوباترا قائلا:[2]

[1]ح/ع/ الحكيم المرجع السابق-ص 18
[2]م/غ/هلال: المرجع السابق(الأدب المقارن) ص 238

أتأذنُ سيدتيَ أنْ أطي فَ بحزنِ الصدام رفيقَ الصراع

ومن كنتُ تحت القناَ ظلهُ ومن كان ظليَ تحت الشراع

وكنا نشيدُ لروماَ الفخا رَو نجنيَ لها الغارَ من كل قاع

وتأتيَ القلاعُ فنحتلهاَ وإن بعدتْ كنجوم القلاع».

ما يعني أن شخصية أكتافيوس متقلبة في كلتا المسرحيتين فبعد أن كان العدو اللدود لأنطونيوس، بعد انتحاره راح يرثيه ويمجده ويذكر خصاله، كذلك بالنسبة لكليوباترا فبعد أن كان يغريها على التخلي عن حبيبها وتسليمها إياه ، و أراد أن يجعلها رمز انتصاره، بعد موتها راح يمجدها هي الأخرى بعظمة ما قامت به من تضحيتها بالنفيس على أن تعرض في شوارع روما بل وقام لها بجنازة فخمة وأمر بدفنها إلى جانب حبيبها[1].

7/الموقف الذي تخاطب فيه الملكة الأفعى هو موجود في كلا المسرحيتين .

8/شوقي في مسرحيته أجرى حوارا بين الملكة وأنوبيس حول الأفعى وما تخلفه من آثار جراء لدغتها، نفس الحوار أجراه شكسبير لكن بين الملكة وفلاح.

9/تطلب الملكة في مسرحية شكسبير من وصيفتها أن تجهز لها ثيابها و تاجها لأنها يخيل لها أن أنطونيو يناديها و ذلك عندما أرادت الانتحار، وهو نفس الطلب عند شوقي أيضا[2].

[1]-غنيمي هلال-المرجع السابق(الأدب المقارن)ص238

[2]ح/ع/ الحكيم: المرجع السابق-ص20

10/أشار محمد مندور إلى موقف آخر حين دخل أكتافيوس إلى قصر كليوباترا فوجدها ميتة هي ووصيفتاها فقال عند شكسبير:

«The manner of theirdeath!?I do not seethembleed»

(ترجمة) «...ما طريقة موتهن؟ إني لا أراهن يدمين...»

نفس الموقف عند شوقي إذ يقول أكتافيوس:

عجيبٌ يا طبيبُ أرى قتيلاً ولكن لا أرى أثرَ الجراح

إنها ترجمة تظهر إلى جانبها براعة شوقي الذي حافظ على الاستفهام الموجود في النص الإنجليزي[1].

11/موقف آخر عند شوقي وعلى لسان أكتافيوس عندما إنتحرت الملكة يقول:

أليستْ في الفناء أرقّ لوناً و أندىَ من رياحينِ الصباح

وعند شكسبير يقول:

But she looks likesleep

إنها تبدو في موتها كالنائمة(ترجمة)[2].

[1]-محمد مندور: الأدب و فنونه-نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع-طبعة خامسة-2006-ص13

[2]-ح/ع/الحكيم: المرجع السابق ص 21

12/في مسرحية شكسبير الكاهن يحلف باسم "الإلهة إيزيس"، كذلك في مسرحية شوقي، رغم أن المصريين لتم عدة آلهة و لم تكن" إيزيس" مشهورة إلا أنه جعلها هي اسم القسم .

13/ رسم كل من شوقي و شكسبير نفس النهاية المأساوية للمسرحية وهي انتحار البطلين وصورا الملكة عند انتحارها أنها كانت سعيدة من قيامها بذلك[1].

[1]- إبراهيم عوض: شبكة الألوكة عنوان المقال "مسرح شوقي و الأدب المقارن"-2015

المبحث الثالث: نقاط الاختلاف

1/ إن كانت مسرحية شوقي تبدأ من موقعة "أكتيوم" البحرية فإن مسرحية شكسبير تبدأ قبل ذلك بسنوات، إنها تبدأ و الحب بين كليوباترا و أنطونيو مازال في أوله مجرد نشوة جسدية يحظى بها أنطونيو و هو يغرق في بذخ ساعات اللهو و الشراب و العربدة[1].

2/ تفاوت الأدباء في تصوير الشخصية التاريخية الواحدة على نحو ما يظهر لنا بوضوح عندما نقارن الصورة التي رسمها كل من شكسبير و أحمد شوقي مثلا لشخصية كليوباترا حيث رأى فيها الاول امرأة خبيثة متهالكة بينما حاول أحمد شوقي أن يرد لها اعتبارها و أن يفسر لنا سلوكها مع حكام روما على أساس أنها كانت سياسية ماهرة تريد أن تبني مجدا لوطنها مصر على أساس ضرب الرومانيين بعضهم ببعض[2].

ما يعني أن شوقي تأثر بشكسبير في المادة المسرحية تأثرا إيجابيا، ولكنه اختلف عنه تماما في تصوير الشخصيات ،لاسيما شخصية كليوباترا، و ذلك أن هدفه كان معاكسا لهدف شكسبير، إذ كان شكسبير يعتبرها ملكة لعوب، مستهترة، تجري وراء شهواتها، ولوعة بها تستخدم جمالها للإيقاع بالحكام ،وهي خبيثة تستخدم الخدع والحيل للوصول إلى مرادها.

لكن شوقي يعتبرها ملكة عظيمة، طموح ،لها فضائل الأخلاق ،و حكيمة، تضحي بذاتها من أجل وطنها، لها سياسة ماهرة تستخدمها من أجل الوطن ، ولم تستخدم جمالها للإيقاع بالحكام، بل لتبني لنفسها و لبلدها مجدا سياسيا كبيرا.

---

[1]-محمد ع العزيز شنب: كليوباترا بين شكسبير المحترف و شوقي الهاوي- جريدة الأهرام- العدد44556

[2]-محمد مندور: المرجع السابق-ص8

3/لقد صور الغربيون و منهم شكسبير علاقة أنطونيو مع كليوباترا على أنها عاطفة حب مدمرة، فاتخذوا من صراع المحبين رمز للصراع بين الشرق و الغرب، و كليوباترا هي الماكرة التي توقع أنطونيو في شراكها و هي بذلك بهيمة الشهوات. و عدوها نموذج للعقلية الشرقية لا بوصفها ملكة بل مصرية فظلمهم مصر يكشف عن نوع من الصراع بين الشرق و الغرب[1].

على هذا الأساس وضع شوقي لمسرحيته صورتين جديدتين، إحداهما لتاريخ كليوباترا في قليل من التمحور المنطقي المعقول لتاريخها القديم، و الأخرى لحياة كليوباترا حريصا فيها على أن تحاط بنفس الجو الظنين الذي يحيطها به رواة التاريخ القديم مانحا إياها الحق الأكبر في الدفاع عن نفسها و عن سياستها و عاطفتها...[2]

ومن هنا يطرح التساؤل التالي: إلى أي مدى يحق للفنان أن يغير في حقائق التاريخ؟

يقول غنيمي هلال: «إن المؤرخ لا يتخيل ما يقول و لا يضيف من عنده أحداثا، و لكن قد تظهر أصالته في توجيه الأحداث و ترتيبها في غرضها ،بحيث تجلو أسس إنسانية خالصة في حين يحق للكاتب أو الشاعر أن يقول ما يتخيل، فيستمد من الواقع عناصر تخيله وله كذلك أن يملأ فجوات التاريخ و أن يؤوله فنيا ليبعث نماذج إنسانية من انطواءه[3].

[1]-غنيمي هلال: المرجع السابق (في النقد المسرحي)-ص11

[2]-أحمد شوقي: المرجع السابق (مسرحية كليوباترا)-ص117-118

[3]غنيمي هلال: نفس المرجع-ص89

4/ اختلاف في المبنى الدرامي :عند شكسبير كل شخصية مهمة لها قصة أو أكثر إذ تتجسد في العمل الدرامي الواحد، فهو أدخل تلك القصص في تيار الأحداث في الحبكة الرئيسية، التي توحد كل خيوط المسرحية ، من شخصيات وأحداث في بويتقة واحدة .

أما شوقي فرغم التزامه بوحدة المكان (القصر ومكان المعركة بجانبه و الأحداث تجري فقط في هذه الأماكن) إلا أنه لم يلتزم بوحدة الموضوع الأساسي فجعل لمسرحيته موضوع ثانوي أو أكثر مثل (حب الوصيفة هيلانة لحابي) فلا يوجد أي رابط بين هذا الموضوع و الموضوع الاصلي(حب أنطونيو و كليوباترا) بل على العكس أضعف من تأثير الموضوع الأساسي في خاتمة المسرحية، إذ بعد انتحار البطلين نجد "هيلانة" تسعف من السم و تنهض لتتأبط ذراع حبيبها[1].

[1]-ح / ع الحكيم: المرجع السابق-ص267

5/في مسرحيات شكسبير الإيجاز و التركيز، بحيث لا يمكننا من أن نبتر منها شيء على نحو ما نستطيعه عند شوقي كما يقول الدكتور إبراهيم حمادة :«تترصع المسرحيات السوقية بأبيات قصيديه التركيب والمذاق أشبه بمقطوعات الخواطر الحرة التي يمكن فصلها بسهولة و ضمها إلى ديوان شعره الغنائي دون أن تفقد خصائصها العضوية، مما يؤكد أنها ليست عنصرا مذاب في كيان درامي لا يمكن أن يستقل بذاته مثلا القصيدة الشهيرة التي يغنيها "إياس" في مسرحية كليوباترا تتألف من 14بيت من الشعر و لا يربطها بمكانها في المشهد المسرحي إلا البيت الأول و الأخير».

6/ للمسرحيتين مصدر مشترك اطلع عليه كلا الشاعرين لكن علاقة كل منهما مختلفة، فإذا تبين لنا أن شكسبير لم يفعل أكثر من نظم الترجمة الإنجليزية لبلوتارخ، فإن تأثر شوقي ببلوتارخ كان عكسي يتضح من تحويره للمادة التاريخية و تعليل الوقائع، أما علاقة نص شوقي بشكسبير فهي علاقة تأثير إيجابي في بعض المواقف في المادة المسرحية دون المكونات الأخرى للعمل المسرحي، مثل هذا التأثير حين يشترك مع العناصر الأخرى في عملية الخلق فإنه يضيف غلى العمل الفني و يغنيه و يخصبه دون أن يمس بدرجة اصالته أما الاختلاف بين العملين هو كثير فقد كان تأثرا عكسيا و ردة فعل لا على شكسبير وحده و إنما المؤرخين و الأدباء الذين تناولوا هذا الموضوع، إنه ردة فعل على بلوتارخ في شكسبير و شكسبير في ذاته[1].

[1]-حمادة أبراهيم: مسرح شوقي والكلاسيكية الفرنسية-مجلة فصول-العدد الأول (1982)

7/يقول غنيمي هلال: « شكسبير جعل منظر الوليمة يدور في سفينة ، في حين شوقي جعل المنظر في القصر بعد الموقعة الأولى من حرب أكتافيوس مع أنطونيوس في الإسكندرية و أطال في المنظر الغناء في الوليمة إرضاء لذوق الجمهور المصري آنذاك»

ما يعني أن هناك اختلاف في المناظر بين المسرحيتين.

8/ في مسرحية شكسبير صور موقف انسحاب كليوباترا بأسطولها من الحرب على أنها لم تتخيل أن أنطونيوس سيلحق بها فتقول: «أي مولاي...أي مولاي إني أطلب عفوك عن فرار سفني فما كنت أحسب أنك ستتبعني

يقول أنطونيو: بل كنت تعلمين يا مصر حق العلم أن قلبي مشدود إليك بحبال شداد أتبعك أينما مضيت بل كنت تعلمين سلطانك على روحي مكين فإن أومأت إلي صعدت بأمرك و لو عصيت الآلهة[1].

يقول أيضا: ضاع الأمل...هذه المصرية السوداء قد خانتني ..أسطولي استسلم إلى العدو ..و ها هم بحارتي هناك يقذفون قبعاتهم في الهواء ..لقد حطمتني خيانة المصرية السوداء الجسم و النفس.. تبا للفاتنة المشؤومة التي كانت نظراتها ترسلني إلى الحرب أو تستقبلني في البيت تلك كان صدرها ملاذي و منتهى أملي يالها من غجرية من غجرية خداعة.. جرتني بحبلها و مكائدها إلى العار و الدمار[2].

[1]-غنيمي هلال: المرجع السابق-الأدب المقارن-ص250

[2]-محمد محمود كحيلة: كليوباترا في عيون المسرحيين-صحيفة دنيا الرأي-2008

من هنا يتبين أن شكسبير برر انسحاب أنطونيو من المعركة البحرية ، بأن السبب كله يعود إلى كليوباترا التي خانته مع أنها كانت تعلم نتيجة فعلتها، فهي لم تبالي فشكسبير يعتبرها خيانة لا مبرر لها بل يعتبرها ساقطة أيضا.

بينما شوقي دافع عنها فجعلها تنسحب من الحرب بسبب جنوحها إلى ما تحمله في سفينتها من ذهب و أموال و ثروات آثرت الحفاظ للكرة التالية و اقتنع أنطونيوس بذلك، فهو صور الموقف بأنه فيه سياسة و ذكاء و فطنة كونها فعلت ذلك حفضا و صيانة على أرض الكنانة مصر، و ذلك بأن يقتل القائدان الرومانيان بعضهما البعض و تبقى هي فتستولي على كل شيء ، إذن جعلها تضحي بحبها من أجل الوطن

تقول كليوباترا:

علمَ للهُ قد خذلتُ حبيبيَ   و أباَ صبيتيَ و عونيَ و ذخريَ

والذي ضيعَ العروشَ وضحىَ   في سبيليَ بألفَ قطرٍ و قطرِ

موقفٌ يعجبُ العلا كنتُ فيهِ   بنتَ مصرَ و كنتُ ملكةَ مصرٍ[1]

-ع /ع / شنب: المرجع السابق

9/ شكسبير في مسرحيته جعل انتحار أنطونيو يعود لكليوباترا إذ أرسلت من يخبره خبرا زائفا أنها انتحرت و هي تتلفظ باسمه .

بينما شوقي برأها من هذه التهمة جاعلا من الطبيب الروماني الذي يعمل بقصرها هو السبب في ذلك، لأنه هو من أخبره بذلك و من عنده ، تقول كليوباترا:

من نعاني كذبا من قالها لك

يرد أنطونيو : أولومبوس النذل الخؤون

10/ شكسبير رأى أن لقائها بأكتافيوس و اتصالها به عقب هزيمة أنطونيو ، أنها كانت تريد الإيقاع به أي أكتافيوس، وكانت تريد بيع أنطونيو له، بينما شوقي جعل هذا اللقاء مفاوضات بينها و بين أكتافيوس، و جعل في هذه المفاوضات خداعا من قيصر و إباء من كليوباترا و إنها لم تحاول الإيقاع ب[1].

11/ شكسبير وسع رقعة مسرحيته إذ شملت مصر و روما معا ، أما عند شوقي اقتصرت جغرافية مسرحيته على مصر وحدها و تحديدا الإسكندرية و أراضيها.

12/ استعمل شكسبير في مسرحيته شعر موزون غير مقفى على غرار شوقي[2].

13/ جعل شكسبير سبب انتحار الملكة هو أنها لما فشلت خططها في الإيقاع بأكتافيوس إذ أنه كان فقط يخدعها وأنها خانت الآخر أنطونيو زيادة عن ذلك هزيمته، وخوفا من الأسر و الاسترقاق فلم يبقى لها سوى الانتحار.

بينما شوقي جعل انتحارها حرصا على تاج مصر أن يذله العرض في روما[3].

---

[1]-أحمد شوقي : المرجع السابق ص165

[2]-إبراهيم عوض: المرجع السابق

[3]-أحمد شوقي : نفس المرجع-ص166

14/ يقول عبد الجبار نوري: إن المتلقي في مسرحية شكسبير اكثر اندماجا و لهفا و شوقا للتصوير البار ونامي المبني بتجسيده سيكولوجية الحب و الرومنسية و الأحداث المتسارعة، أما مسرحية شوقي طغت عليها شخصية تلك الملكة الثقافية الجدية و الوطنية محولا مسار عشقها إلى طريق آخر هو حب الوطن ، و بذلك افترق العبقريان في تفسير سيكولوجية الحب عند كليوباترا[1].

15/ لا ينبغي كذلك أن تفوتنا دلالة العنوان فعند شوقي "مصرع كليوباترا" ما يتضح أنه ارتكز و سلط الضوء على كليوباترا مغفلا أنطونيو.

بينما عند الآخر "أنطونيو و كليوباترا" ما يتضح كذلك أنه ركز أكثر على أنطونيو فإذا باسمه يأتي قبل اسمها[2].

[1]-ع/الجبار نوري: صحيفة المثقف – العدد 3828- مؤسسة المثقف العربي

[2]- إبراهيم عوض :نفس المرجع

المبحث الرابع: ملفات الشواهد

يقول م/غ/ هلال:« من الشخصيات التاريخية التي لقيت حظا وفيرا في الأدب شخصية كليوباترا فقد اهتم بها الكتاب و الشعراء منذ العصور القديمة و جعلوا منها مادة خصبة لأفكارهم و خيالهم و ذلك أنها عاشت في فترة تاريخية خطيرة كان صراعها مع أكتافيوس متعاونة مع أنطونيوس ممثلا صراعا حاسما و كان في الواقع هذا الصراع بين الشرق و الغرب و لعبت كليوباترا في هذا الصراع بجمالها الذي أوقع في حبها القائد الروماني**»**[1].

يقول أيضا: **«** و أكثر من صوروا هذه الشخصية في تلك الآداب كانوا يرون في كليوباترا صورة للعقلية الشرقية في نظرهم و في ميلها للذة العيش و متاعة الانتصار بالخديعة لا بالجهد و سلوك سبيل المكر و الحيلة و طالما هاجموا الشرق فيها و قد أراد شوقي أن يرد عليهم بالدفاع عن كليوباترا في مسرحيته "مصرع كليوباترا" لا بوصفها ملكة بل بوصفها مصرية شرقية فقد قدمها في صورة مخلصة لوطنها و تؤثره على حبيبها و تحيا و تموت لمجد مصر و تأبى أن تسأم الذل**»**[2].

شرحا لقوله نستنتج أنه يرى الغربيون إنما صوروها بهذه الطريقة المزرية فقط لأنهم يرون فيها العقلية الشرقية وهم يكرهون الشرق لا لأنها هي حقا هكذا.

---

[1]-م/غ/هلال: المرجع السابق- الأدب المقارن-ص10

[2]-م/غ/هلال: المرجع السابق(في النقد المسرحي) ص89

يقول أيضا عن قضية التأثير: « من مصادر التأثير في مسرحية "مصرع كليوباترا" لشوقي شكسبير أهم مصدر فضلا عن قصيدته (شوقي)"في ذكرى شكسبير"، بالإضافة إلى نظمه مقطوعات غنائية كانت قد وضعت في مسرحية هاملت لشكسبير التي كانت فد عرضت في مصر في عهد شوقي[1]»

يقول أيضا:« يندرج في الأدب المقارن نوع آخر من التأثر العكسي إذ يقاوم الكاتب أثر كاتب آخر في أدب أمة أخرى ، فينتج من هذه المقاومة أثرها في تأليفه ، و لنأخذ لذلك مثلا شاعرنا أحمد شوقي في مسرحيته "مصرع كليوباترا فقد تأثر في فكرة دفاعه عنها بوصفها مصرية ، بالمسرحيات الكثيرة الأوروبية في الموضوع ...[2]»

و يقول:« شوقي له قدوة في شكسبير خير من كتب للمسرح في العالم أجمع و قد كان أول أمر يقلده الأسلوب الشائع عند مؤلفي المسرح في عصره ...[3]» أي عصر شكسبير.

إذن غنيمي هلال يرى أن شوقي فعلا تأثر بشكسبير و سمى هذا التأثر بالتأثر العكسي و الذي يعني أن لما يقف الكاتب ضد آخر في أدب ما إلا و أنه سيجسد هذا الموقف في عمل ما من أعماله.

[1]-غ/هلال:في النقد المسرحي-ص110
[2]-غنيمي هلال: الأدب المقارن- المرجع السابق-ص239
[3]- غ/ هلال: في النقد المسرحي- المرجع السابق-ص98

فعن **محمد مندور** في قضية التأثر يقول : « من الواضح أن شوقي اعتمد في كتابة مسرحيته "مصرع كليوباترا" على ثلاث مصادر : التاريخ، و مسرحية "أنطونيو و كليوباترا" لشكسبير التي يرجح أن يكون اطلاعه عليها قد كان في ترجمة فرنسية ،

و مشاعر شوقي الشخصية و الهدف الذي رمي إليه من كتابة هذه المسرحية[1]»

مجلة العروبة الرئيسية صرحت بهذا التأثير أيضا ويتجلى ذلك من خلال القول التالي:

« إن شوقي تأثر بالشاعر الإنجليزي شكسبير و سار على منواله [2]».

كذلك صحيفة دنيا الرأي «شوقي تأثر كثيرا في معالجته ل"مصرع كليوباترا" بمسرحية شكسبير مع التركيز على أحداث مصرعها[3]»

الدكتور إدريس يقول :«و لكن إذا اعتبرنا هذه الملكة مجرد عاهرة كما وصفها شكسبير في مسرحيته "أنطوني و كليوباترا" إذ اعتبرها فتاة لعوب في سن المراهقة و كما صورها برنادشو فإننا لا نظلمها ظلما شديدا فحسب و إنما نكون قد خرجنا خروج صارخ عن الحقائق التاريخية ، إذ وصفها أكبر أساتذة التاريخ الهيليني أنها أعظم خلفاء إسكندر الاكبر و نالت منزلة رفيعة ، و إنها لم تتبرا في نظر هؤلاء الأساتذة دون ضرورة و استحقاق و قد تأثر المؤرخون طويلا في حكمهم على كليوباترا بالدعاية الرومانية المعرضة التي شوهت سمعتها فمهما قيل عن زلاتها الخلقية فقد كانت امرأة عبقرية فذة جديرة بأن تهابها روما كخصم[4]».

[1]-محمد مندور : المرجع السابق-ص-7
[2]- مجلة العروبة الرئيسية: العدد 14359- 2015
[3]- محمود كحيلة: المرجع السابق
[4]-الكساسبة: المرجع السابق-ص338

يقودنا هذا القول إلى معرفة أن الغربيون خالفوا الحقائق التاريخية في تصويرهم لهذه الملكة حسب أهدافهم الخاصة.

الدكتور أحمد عثمان يقول: «وجدنا مسرحية شوقي "يقول شكسبير" المصدر الرئيسي لأمير الشعراء الذي ربما اطلع بالإضافة إلى ذلك على معالجات فرنسية أخرى لنفس الموضوع، و لقد عاد شكسبير إلى بلوتارخ و لم يعتمد على من سبقوه من المؤلفين، و شوقي اختصر الطريق و اكتفى بنصف المسافة و لم يرهق نفسه بالرجوع إلى ما قبل شكسبير و عصر النهضة، و قد يكون ذلك مقبولا في موضوع لم يظهر في الوجود إلا في عصر النهضة ، أما فيما يتعلق ب"أنطونيوس و كليوباترا" فكان لابد من العودة إلى المصادر الأصلية لكن شوقي قنع بكتابة عمل هو بمثابة محاكاة لمحاكاة سابقة، أو نسخة مصورة مستخرجة من الصورة الأصلية و لذلك جاءت مسرحية "مصرع كليوباترا "باهتة الألوان و الأحداث و الشخصيات**»**[1].

هذا الدكتور يؤكد من الصلة بين العملين وأنها لا شك فيها حتى جعلها عبارة عن نقل حرفي و تقليد أعمى.

[1]-رضى ع/الغنى الكساسبة: المرجع السابق ص350

الدكتور عبد الجبار نوري :«بدأ المسرح العربي على يد تلاميذ البعثات الأوربية و الذين عنوا بالترجمة من المسرح الغربي إلى العربية ، و من أهم هؤلاء الذين تأثروا بالمسرح الغربي تأثرا كبيرا كان أحمد شوقي أثناء بعثته إلى فرنسا و في منفاه إلى إسبانيا فقد كان أشهرهم في التأثر البالغ بالمسرح الشعري خاصة مسرح شكسبير حتى إنه اهتم بالمقارنة بين الوطن العربي و الحضارة الغربية»

هو يصرح بأن شوقي كان شديد الاهتمام بشكسبير و بمسرحه على وجه الخصوص.

و يقول:«ناتان ألترمان ترجم مسرحية "أنطونيو و كليوباترا " لشكسبير فأكد أنه قد استمد مادته في هذه المسرحية من كتاب بلوتارخوس عن النسخة المترجمة بالإنجليزية التي ترجمها توماس نورث و صدرت أول مرة -1597-وشكسبيرقد نقل مقطوعات كاملة من هذه الترجمة لاسيما في الفصل الخاص بمارك أنطونيو»

ثم «إن حتى شوقي لديه معرفة عن بلوتارخوس رغم أن محمد مندور رأى أن مصدره في هذه المسرحية هو "مسيبيرو" عالم المصريات، فإن شوقي نفسه يجعل بلوتارخوس العمدة في مثل هذا التاريخ حيث يقول في النظريات التحليلية التي تأتي في ذيل هذه المسرحية "ظهرت حية النيل العجوز كما نعتوها في التاريخ و عمدته بلوتارخوس[1]»

علاوة على التصريح السابق يصرح أيضا على أن سر التشابه بين العملين هو تأثر كلاهما ببلوتارخوس.

[1]-ع/ الجبار نوري: المرجع السابق

الدكتور محمد عبد العزيز شنب: «استهوت شخصية الملكة كليوباترا كثيرا من كتاب المسرح و ذلك لما تنطوي عليه من صفات تعتبر وقودا للدراما إلى جانب أنها وقفت في مواجهة أقوى رجلين في العالم آنذاك هما مارك أنطونيو و أكتافيوس قيصر و لقد كان لها من الجمال ما يزلزل القلوب و يحطم العروش ،إنها جمر متقد لكنه لا يحرق ، و هي شوك في نعومة الياسمين ، و سيف باتر في رقة الورد كانت كليوباترا من البداية تدرك أنها في صراع سياسي مع روما و تدرك أنها لابد أن تقف شامخة أمام هؤلاء الجبابرة ، و كانت كليوباترا تعرف جيدا معنى أن تكون مصر دولة حرة مستقلة و تفهم إلى حد اليقين معنى الأمن القومي للوطن و من الذين تناولوا شخصية كليوباترا شكسبير و هو اللاعب الدرامي الأول في العصور الحديثة و أمير الشعراء العرب أحمد شوقي و هو لاعب درامي بدرجة هاوي ، و لقد استند شكسبير في مسرحيته إلى ما كتب بلوتارك عن كليوباترا و كان شوقي يعرف بالطبع ما كتب بلوتارك عن كليوباترا إلى جانب قراءته لمسرحية شكسبير لكن كانت له لمساته الخاصة به دفاعا عن كليوباترا الملكة المصرية[1]»

كأنه يريد أن يقول أن شوقي تأثر بالآخر لكن صاغ هذا التأثر بكل حريته ليحقق مراده و هدفه .

[1]-جريدة الأهرام: العدد 44556-2008

الخـــاتـــمـــة

خاتمة:

نستخلص مما تقدم أن شوقي في مسرحيته "مصرع كليوباترا" تأثر بمسرحية "أنطونيو و كليوباترا " لشكسبير و هو بمثابة تأثر عكسي و هذا النوع من التأثر هو عندما يكون لدى أديب معارضة على أثر ما لأديب آخرو يجسد هذه المعارضة في إنتاجه ، فمن ناحية يكون هناك إختلاف بين الأثر و العمل الذي سينتجه، و من ناحية أخرى يكون هناك تأثر و تماثل و هذا ما إصطلح عليه الأدب المقارن بالتأثر العكسي و هو ما حصل مع شوقي .

ما يعني أن المادة المسرحية لشكسبير لها صدى للمادة المسرحية لشوقي و التي تولدت عنها و في هذا الباب تولد النقيض، إذ استفاد شوقي من أراء أولئك الكتاب الغربيون و صورهم الفنية و صهرها في عمله الأدبي ليستخرج منها وحدة فنية أصيلة صور فيها ما يقصد إليه من مغزى وطني.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1/- شوقي أحمد: مسرحيات شوقي (ج/2) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر2007-طبعة جديدة.

2/- شكسبير ويليام: كليوباترا مسرحية في خمس فصول-دار الكتب العلمية –بيروت لبنان طبعة أولى (1410ه) (1996م).

المراجع:

3/- العشماوي محمد زكي :المسرح أصوله و اتجاهاته مع د راسات تحليلية مقارنة- دار النهضة العربية بيروت طبعة اولى 1989.

4/- الكساسبة رضا عبد الغنى: التشكيل الدرامي في مسرحية شوقي علاقته بالشعر الغنائي دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر-طبعة أولى 2002

5/- دسوقي عمر : المسرحية نشأتها تاريخها و أصولها- دار الفكر العربي- طبعة خامسة

6/ شوقي أحمد : موسوعة أعلام الشعر العلبي الحديث –دار و مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع سوريا دمشق جرمانا-طبعة أولى2008

7/- عبد الحكيم حسان: أنطونيو و كليوباترا دراسة مقارنة بين شكسبير و شوقي-مكتبة الشباب القاهرة 1982-د/ط-د/ت.

8/- فرج ألفريد: شكسبير في زمانه و في زماننا-الدار المصرية اللبنانية-طبعة أولى-2002-1422

9/- مندور محمد : الأدب و فنونه- نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع- طبعة خامسة أغسطس (2006).

10/- هلال محمد غنيمي: الأدب المقارن-مصر للطباعة و النشر و التوزيع-أغسطس2003-د/ط-د/ت.

11/- هلال محمد غنيمي: في النقد المسرحي- دار النهضة القاهرة-1925-د/ط-د/ت .

12/-دهاني نصر لله: تجليات البروج الرمزية في الأعمال المسرحية و الروائية و الشعر الحديث-إربد عالم الكتب الحديثة 2010-طبعة أولى1432-2011

/13-عبد المطلب زيد: أساليب رسم الشخصية المسرحية-قراءة في مسرحية كليوباترا لشوقي-دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع د/ط-د/ت.

الدوريات:

/14- شنب محمد عبد العزيز: جريدة الأهرام-العدد 44556-عنوان المقال" كليوباترا بين شكسبير المحترف و شوقي الهاوي .

/15- كحيلة محمد محمود: صحيفة دنيا الرأي-عنوان المقال "كليوباترا في عيون المسرحيين" 2008 .

/16- مجلة العروبة الرئيسية: العدد (14359)

/17- نوري عبد الجبار: صحيفة المثقف –العدد (3828)

/18-حمادة إبراهيم: فصول-العدد الأول-عنوان المقال "مسرح شوقي و الكلاسيكية الفرنسية1982

/19-علي صابري: التراث الأدبي-العدد السادس-عنوان المقال "المسرحية نشأتها و مراحل تطورها. الأنترنت

/20– الأنترنت : HTT:WWW-ONEFD, EDU, DZ

الفهرس